

أبو شعيب الدكالي ودوره الفكري والسياسي في المغرب (1881-1938)

د. ستار محمد علاوي الحيايني

المخلص :

يكتسب هذا الموضوع أهمية كبرى انطلاقاً من حاجتنا ورغبتنا في التعرف على علم من إعلام المغرب والحاضر في الذاكرة المغربية قصد التعرف بها وتقريبها من الملتقى ومحاولة الاستفادة من تجربة ومرحلة تاريخية عصبية صاحبت نشأته وساهمت في تكوين وميزته بين علماء مخلصين وآخرين منحطين تابعين .

كما تقيدينا هذه الدراسة في معرفة اساليب الغزو الغربي لبلاد المسلمين ومواقف العلماء المتباينة منه ولا ندعي الاحاطة الشاملة بجوانب الموضوع وقصد الدراسة بقدر ما هي محاولة للتعرف بشخصية ابو شعيب الدكالي.

ولد الشيخ ابو شعيب الدكالي يوم 25 ذو القعدة 1295 للهجرة 25 اكتوبر 1878م ولقد عرف ابو شعيب بالمحدث الشهير والعالم الكبير اخر حفاظ المغرب ومحدثه المحدث المفسر بقوة ذاكرته وحسن حفظه ويدل على ذلك تقدمه لاجتياز مباراة اعلن عنها السلطان الحسن الاول في حفظ مختصر خليل وذلك سنة 1308 للهجرة 1881 م وكان صغيرالسن ذو جدوة احفظهم واتقنهم، كذلك ان الشيخ نجح في اختبار الازهر عدة مرات وحصل على المرتبة الاولى واصبح بفضل الله مفتياً لأهله والوافدين على الحرم على وفق المذاهب الاربعة.

كما عرف الشيخ ابو شعيب الدكالي بالورع والتقوى والتمسك بأعتاب الحضرة الالهية ومن سماته عدم ترك الطهارة اتباعاً للأمام مالك ابن أنس وقد كان من العلماء العاملين داعية ومدرساً متميزاً تتبّع حلقاته ودروس وعظه وعلمه العديد من التلاميذ اللذين اصبحوا علماء الامة غدى النفوس ووجههم الى العلم النافع المفيد.

وقد قال بعض اللذين عاشوا في فترة ابو شعيب الدكالي يقولون انه حيث كان يقترب وقت دروس ابي شعيب الدكالي تمتلئ الزاوية الناصرية على اخرها ويقفل الناس دكاكينهم

د. ستار محمد علاوي الحيايني

ليتمكنوا من الحضور وهذا يعني ان الرجل كان له جمهور واسع وان هذا الجمهور كان مشدوداً اليه بطبيعة الحال كان هناك كذلك يعجبون به لأشياء أخرى تجذبهم فيه من ذلك ان ابا شعيب كانت له نبرة صوتيه خاصة وكانت له لهجة متميزة وكانت له صرامة في التعبير بل كانت تعابير ينزل فيها احيانا الى المستوى العامي يبسط فكرة ما او يقرب معنا للأذهان . اما قول العلماء في ابي شعيب الدكالي فقد قالوا :

- قول المؤرخ عبد السلام بن سودة: "كل ما وصف به فالرجل فوق ذلك . وقال ايضاً" الشيخ الامام علم الاعلام، المحدث المفسر الراوي على طريق ائمة الاجتهاد. اخر الحفاظ بالديار المغربية ومحدثها ومفسر من غير منازع ولا معارض".

- قول الحافظ الفاسي: "امام في علوم الحديث والسنة ومتظاهر بالعمل بالحديث والتمذهب به قولاً داعية اليه ناصرأ له".

- قول عبدالله الجراري:"كان ينادي برد الناس الى الكتاب والسنة ويحضهم على اتباع مذهب الصالح ونبذ ما يؤدي الى الخلاف وما ينشأ عنه من الحيرة والدوران في متعرجات الطرق لان الطريق المستقيم الذي لاعوج فيه ولا امتا وهو طريق الكتاب والسنة".

- قولعبدالله كنون:"قام الشيخ ابو شعيب الدكالي بدعوته التي كان لها غايتان: الاولى احياء علم الحديث ونشره على نطاق واسع والثانية وهي بيت القصيد الاخذ بالسنة والعمل بها في العقائد والعبادات فقد جهر بذلك بدعوته الحق ودل على النهج القويم والسرط المستقيم".

- واخيرا فان الشيخ ابو شعيب الدكالي قد ترك تراثا علميا نفيسا يحتاج الى دراسة متأنية وعميقة لتعرف الاجيال الفكر والنبوغ المغربي ويستفيدوا من العلم الغزير الذي تركوه في الرفوف لنقوم بمسح الغبار عنه والاطلاع عليه وان كان الشيخ من المقلين في التأليف ومع ذلك فقد حفظ له تلامذته عناوين تأليفه ومنها: شرح مقامات الحريري وتأليف في القراءات وترجمة بخط يده وتدوين الحديث وشرح على المختصر وتأليف على قوله خير الامور اوسطها. والمسامرة الادبية في لاتحزن والاخلاق المرضية واللغة العربية وتطوراتها .

- واخيرا فان هذه الانجازات التي تمثلت في شخصية ابو شعيب الدكالي جعلته الشخص القادر على ان يبلغ رسالة اصلاحية وان يتوصل في تبليغها بطرق العلم والفكر.

المقدمة

أبو شعيب الدكالي ودوره الفكري والسياسي في المغرب (1881 - 1938)

د. ستار محمد علاوي الحياوي

لكي نفهم الدور الكبير الذي قام به ابو شعيب الدكالي لا بد ان نعرف الظروف العامة التي ظهر فيها حتى نتمكن من تحديد مكانة هذا الدور واهميته واول ما تجدر الاشارة اليه ان المرحلة التي نسميها المرحلة الحديثة في تاريخ المغرب العربي تبدا باحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م.

ابتداء من هذا التاريخ تعرض الفكر المغربي بل تعرض المغرب كله لاختبار شديد سواء على الصعيد العسكري او الفكري وكذلك على مختلف المستويات منها الادارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فحين احتلت فرنسا الجزائر وقف المغرب الى جانب الجزائر ولكن هذا الموقف الايجابي جعل فرنسا تتذمر واعتبرت ان المغرب باتخاذ هذا الموقف قد خرج عن الاتفاقيات التي كانت تربط بين البلدين بأواصر الود والتعاون ومن ثم اعطت لنفسها الحق في ان تخرج هذه العلاقة وتتدخل بواسطة الجيش وبالفعل في عام 1844م كانت حرب ايسلي التي هزم فيها المغرب وبعد سنوات قليلة وبالضبط في عام 1895م حاولت اسبانيا ان تجرب حظها في ضرب المغرب مما يجعله يواجه تحديا ثانيا كانت نتيجته احتلال مدينة تطوان.

كانت هذه الاحداث بمثابة اختبار عسكري كشف عن مدى ضعف البنيان الداخلي للمغرب وبالتالي عجزه عن مواجهة دولتين كبيرتين فرنسا واسبانيا من جهة اخرى وكانت تلك الاحداث بداية تلتها ازمات متعددة افرزت مشاكل كثيرة عانى منها المغرب طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ووائل القرن العشرين .

ولقد شهد المغرب في تلك المرحلة ملوك استطاعوا مواجهة الازمة المتفاقمة التي هددت المغرب في سيادته ابتداءً من المولى عبد الرحمن الى محمد بن عبد الرحمن فالمولى حسن الاول وحاولوا ان يقوموا بعمليات اصلاحية وكان المفكرون المغاربة عن طريق كتاباتهم يساعدون في تصور الاصلاح الذي يمكن ان ينقذ البلاد من الظروف الصعبة التي يتخبط فيها فكتب العديد من المصلحين عن امكانية اصلاح الجيش ومنهم من تناول الاصلاح في الادارة ومنهم من كتب عن موضوع الحماية الاجنبية ان الازمة كانت اقوى من كل هذه المحاولات ومع ذلك استطاع المغرب بفضل هؤلاء ولا سيما (الحسن الاول) ان يرد الخطر او ان يؤجل سقوطه تحت وطأة الكوارث التي حلت به فيما بعد الى سنة 1912 حيث عقدت الحماية هذا هو الظرف الذي ظهر فيه الشيخ ابو شعيب الدكالي وهو ظرف صعب متأزم.

سأتناول في هذا البحث الحديث عن دوره باعتباره رائد الإصلاح الذي يمثل التيار السلفي وهو دور ثقافي وفكري، كان هذا الرجل مؤهلاً للقيام به والسؤال هو كيف انه كان مؤهلاً وللجواب على هذا السؤال سنتناول دراسة حياته الثقافية والفكرية.

المبحث الاول

ولادته ونشأته:

ولد ابو شعيب سنة 1878م في المغرب الاقصى وقد ظهر نبوغه بصورة مبكرة نتعرف عليها من خلال حادثة وقعت له ففي سن الثالثة عشر من عمره اعلن القصر الملكي وبأمر من "الحسن الاول"⁽¹⁾ عن مباراة في حفظ مختصر "الشيخ خليل" المعروف في الفقه المالكي والمتداول في حلقات الدرس انذاك في المغرب وجرت المباراة فيقصر مراكش⁽²⁾.

تقدم عدد من المرشحين ومن بينهم ابوشعيب الدكالي ونجح في المباراة اذ تبين انه يحفظ المختصر الا ان بعض اعضاء لجنة هذه المباراة اراد ان يختبره اختبارا اخر فسأله: ((هل تحفظ القرآن الكريم)) فأجاب: نعم واحفظه بالروايات السبع" فأرادوا مداعبته واختباره قال له اقرا "فقرأ سورة الرحمن بجميع هذه الروايات " عندها وصل الخبرالى "الحسن الاول" فامر بإدخاله عليه : فسأله"

سؤال في النحو : اذ طلب منه ان يعرب جملة الرمان حلو حامض " اجابه الشيخ بـل الطفل- ابو شعيب الدكالي فكانت اجابته تدل على مدى معرفته ونبوغه . فقال له " الحسن الاول " انت فقيه ولست بنحوي " فأجابه انا اعلم بالنحو مني بالفقه، ولكن انشد لمولانا قول الشاعر " فانشد له بيتا يقول فيه:

واخرى لأعدادها غائرة⁽³⁾

يداك يد للورى خيرها

وهنا تدخل الحاضرون في المجلس وقالوا له افصح ماذا تريد ان تقول لمولانا يكفي ان اتلوا قول الله تعالى: **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ** اعجب به السلطان ايما اعجاب وامر له بكسوتين .

نستنتج من ذلك ان للدكالي نبوغ مبكر في سن الطفولة قبل ان تتاح له فرصة الدراسة في الخارج وهو سفره الى مصر⁽⁴⁾.

دراسته:

عام 1896 سافر ابو شعيب الى مصر واخذ من علماء الازهر اذ تتلمذ على يد بعض شيوخ الازهر ثم ذهب الى الحجاز وخاصة الى مكة فاخذ من علماء الحرم الشريف وبرز هناك فقيهاً وعالمياً فتبوء اعلى المناصب الدينية فعينه " الامير عون " شريف مكة خطيباً في الحرم المكي ومن ثم عينه مفتياً للمذاهب الاربعة واثناء وجوده في مصر استطاع ان يطلع على افكار السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده⁽⁵⁾ وتأثر بهما فقرر العمل على نشرها ومنها على سبيل المثال توعية الشعب وتنقيفه ومحاربة الحكم الفاسد وإصلاح أحوال المجتمع⁽⁶⁾.

وبعد ان اكتملت شخصية ابو شعيب الدكالي وقدراته العلمية عاد الى المغرب عام 1907 وعند تولي السلطان عبد الحفيظ⁽⁷⁾ وفد اليه الشيخ ابو شعيب الدكالي من المشرق يتوقد نشاطاً وحدة ، وكان قد تأثر بمدرسة الشيخ محمد عبده الى حد كبير فقام ينشر مبادئ الإصلاح، واتصل بالسلطان، وبرز للنضال، وثبت في الميدان ، حتى استقرت مبادئه واستحكمت اركانها وخضع ارباب الزوايا بل هدها فاستنارت بهداية العقول وسار في ضوء معارفه عدد غير قليل من شباب⁽⁸⁾.

ان الشيخ ابو شعيب الدكالي استمر قائماً على نشر الحديث ومحاربة البدع بما يليقيه من المدارس الحديثة في فاس ومراكش لما استقضى به ليبدأ يلقي الدروس في مدن متعددة خاصة الرباط وعينه وزير للعدلية وحتم عليه منصبه الاقامة في الرباط، ومع هذه الوزارة كلف برئاسة الاستئناف الشرعي بالإضافة الى اعطائه الدروس⁽⁹⁾. يتضح من ذلك ان هناك جملة من العوامل جعلته شخصية مهيأة للقيام بدور المفكر المصلح منها:

النبوغ المبكر والرحلة الى مصر والاستزادة في الدين الاسلامي واكتساب خبرات جديدة ، ثم المناصب التي تولاهها 0

قبيل تولي السلطان عبد الحفيظ وعند توليه العرش قرب اليه ابو شعيب الدكالي لإيمانه بعلميته وقدراته اضافة الى كونه كان عالماً فعينه في القضاء بمراكش فبدأ يلقي الدروس في مدن متعددة خاصة في الرباط وفاس ومراكش وبد توليه القضاء اصبح وزيراً للدولة وحتم عليه منصبه الاقامة في الرباط ومع هذه الوزارة كلف برئاسة الاستئناف الشرعي بالإضافة الى اعطائه الدروس.

هنا يطرح سؤال نفسه ؟ اين يتمثل هذا الدور الذي قام به ابو شعيب الدكالي ؟ وكيف نهض به فدوره كان فكريا بالدرجة الاولى ولإبراز اهمية هذا الدور الذي قام به لقلنا في كلمة واحدة انه الاصلاح او السلفية أذن فما معنى السلفية:-
السلفية:

وهي حركة اسلامية اصلاحية تدعو الى العودة الى اصول الاسلام الحنيف، لكن السلفية اعتبرت ان السلف الصالح في العهود الاسلامية الاولى هم الذين طبقوا هذه الاصول عقيدة وسلوكاً وان نمط سلوكهم هو مرجعية المسلمين لفهم الاصول والقواعد الاسلامية وان السلف الصالح هو قدوة التي على المسلمين الواجب التحلي بنمط حياتها الذي يشكل الاسلام الحق ويستبعد ما عداه من انماط السلوك⁽¹¹⁾.

وهنا يجب ان نفرق ما بين الاصولية والسلفية فالإصلاح الاول يركز على المواد الاسلامية المطلوب من الامة العودة اليها والثاني يركز على الاشخاص الجديرين بالاعتناء وجعل نمط حياتهم النموذج الاسلامي الصحيح الذي يساعد تطبيقه دينا ودنيا على ان يصبح المسلمون خير خلف لخير سلف⁽¹²⁾.

وكان دعاة السلفية يلحون على ضرورة تحرير الفكر الاسلامي من سلبياته ويدعون للتحرر من الشعوذة والخرافات والاستسلام للواقع والتي ساعدت على دخول المسلمين في عهد الانحطاط⁽¹³⁾.

وقد اشتهر في المشرق كرائد لهذه الحركة الامام " احمد ابن تيمية"⁽¹⁴⁾ الذي انتقل من مسقط رأسه بحران الى دمشق (1263-1328م) وكان حنبلي المذهب ولقد اخذ ابن تيمية على عاتقه نشر السلفية من خلال دروسه وكتبه التي قيل انها لاتحصى ومناظراته مع علماء عصره وخصومه ومجموعة فتاويه التي ظهرت حديثا مطبوعة في سبعة وثلاثين مجلدا ودعى الى نبذ الخرافات والبدع وتقديس الاضرحة ومقابر الاولياء والصالحين وركز على توحيد والابتعاد عن التوسل الى الله بمخلوقاته وعارض مذاهب الفلاسفة وناقش بحدة المذاهب من دهرية وقدرية ورد على المعتزلة وفي سبيل دعوته لاقى الكثير من الاذى والعنف ثم اودع بسجن في الاسكندرية ودمشق حيث مات معتقلا⁽¹⁵⁾ لكن تلاميذه كابن القيم الجوزية وعماد الدين ابن كثير اكملوا ما بدأه ابن تيمية ثم توقف هذه الحركة طيلة اربعة قرون لتعود الى الظهور من خلال الحركة الوهابية⁽¹⁶⁾، التي كان رائدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام 1703م⁽¹⁷⁾ والتي رعاها الامير محمد بن سعود⁽¹⁸⁾ ثم ابنه الامير عبد العزيز⁽¹⁹⁾

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حنبليا مستوعبا لما كتبه ابن تيمية من فتاوي وتصانيف وعلناساس هذه الحركة الدينية قامت دولة المملكة العربية السعودية متبنية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي المغرب ظهر التيار السلفي على يد السلطان العلوي محمد بن عبدالله (1757-1790)⁽²⁰⁾ والمعروف في المغرب باسم السلطان محمد الثالث وكان من الاسرة العلوية الممتد حكمها الى المغرب الى اليوم ، كان عالما محدثا فحث العلماء على الاجتهاد ونبذ التعصب والجمود وحارب البدع والتطرف .

ثم وجدت هذه الحركة سندها الكامل في عهد السلطان سليمان⁽²¹⁾ (1792-1822)⁽²²⁾ وكان ايضا عالما مجددا واشتهر هذا السلطان بدعوته الى هذه الحركة بخطبه الجمعة التي تضمنت محاربة البدع والتي من اقامة المراسم للعلماء من الاموات وقد ربط السلطان سليمان الصلة من اجل التنسيق بينه وبين الوهابية في المشرق .

ومن هذه الخطبة علق الناصري في كتابه "الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى" "ان السلطان تكلم فيها على حال مسقرة الوقت. وحذر فيها من الخروج على السنة والتعالي في البدعة وبين فيها بعض آداب زيارة الاولياء وحذر من تغالي العوام في ذلك واغظ فيها مبالغة النصح للمسلمين".

وفي المشرق ارتبطت السلفية في واخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين باسم جمال الدين الافغاني اذ دعى الى الاصلاح الديني وقاد حركة تحرير فكرية معتمدا المناهج العصرية العقلانية مما جعل منه رائدا لليقظة والانبعاث في العالم العربي الاسلامي وكان يدعو الى احياء نظام الخلافة الاسلامية ويسخر دعوته لمناهضة الاستعمار ونصرة حركات التحرير⁽²³⁾.

وعلى صفحات "العروة الوثقى" التي اصدرها لهذه الغاية برزت اقلام مفكرين عرب ومسلمين للتعريف بالإسلام الصحيح والدفاع عنه بالرجوع الى الاصول . ومن ابرز تلامذة الافغاني في مصر الشيخ رضا الذي اصدر "مجلة المنار بمصر فسدت الفراغ الذي تركته العروة الوثقى بالدعوة السلفية في العالم العربي الاسلامي"⁽²⁴⁾.

اما في المغرب فقد ظهرت السلفية كدعوة لخلق ظروف المقاومة للاستعمار الفرنسي تعمل في اتجاهين⁽²⁵⁾ نشر التعليم الاسلامي . وتربية المواطنين على مبادئه لصياغة جيل

جديد متحرر قادر على الصمود في وجه المستعمر والاستشهاد في مقاومته مما يمكن القول ان الحركة السلفية في المغرب العربي كانت دينية سياسية في ان واحد⁽²⁶⁾.

ولقد برز العديد من المفكرين ممثلي التيار السلفي منهم محم السليح، محمد العربي العلوي⁽²⁷⁾ في المغرب وعبد الحميد بن باديس⁽²⁸⁾ والبشير الابراهيمي⁽²⁹⁾ في الجزائر، وعبد العزيز الثعالبي في تونس وكان هؤلاء نظراء محمد عبدة ورشيد رضا⁽³⁰⁾ في مصر يلتقون جميعا في نهج السلفية⁽³¹⁾.

هنا نتساءل : اين يتمثل دور ابو شعيب الدالي وكيف نهض به . والاجابة على هذا السؤال نقول ان دورة كان فكري بالدرجة الاولى .

المبحث الثاني

الدور الفكري لابي شعيب الدكالي

درس ابو شعيب الدكالي علوما كثيرة ابتداء من النحو الى الفقه وهناك نقطة مهمة تجدر الاشارة اليها، وهي ان التفسير لم يكن يدرس في المغرب، اذ توقف في عهد السلطان سليمان ،الذي كان معجبا بالشيخ احمد التيجاني توقف التفسير منذ ذلك الوقت، واصبح هذا القرآن يقرأ تلاوة وسددا وليس علمية الى ان جاء ابو شعيب فأصبحت دراسته من خلال التمعن في القرآن الكريم فبعث وعيا فكريا جديدا للعودة بالأمة الى هو الطريق السليم بعيدا عن الخرافات ومظاهر الشعوذة التي كانت شائعة يومئذ⁽³²⁾.

لقد كان احياء دراسة التفسير في المغرب الاقصى الخطوة الاولى في عملية الاصلاح التي نهض بها ابو شعيب الدكالي والخطوة الثانية كان بعث الاهتمام بالسنة فاخذ يدرس الحديث فالمغاربة في هذه الفترة لم يكونوا يتعاملون علميا مع الحديث النبوي الشريف وانما يقرؤونه كأن يسردوا صحيح البخاري او مسلم مثلا دون التمعن في اللفظ والسند وتناول الاحكام وغيرها وهذا يعني انهم كانوا يقرأون الحديث كما يقرأون القرآن الكريم يتعبدون به فحسب⁽³³⁾ فجاء ابو شعيب الدكالي وادخل دراسته علم الحديث ودرس كتب السنة غير مقتصر على الصحيحين فاستطاع ان يفتح الأذهان وان يبعث وعيا جديدا في الامة.

ان ابا شعيب وهو صاحب رسالة تهدف الى توعية والى بث روح جديدة في المغاربة لم يقتصر على دراسة العلوم الاسلامية مع التركيز على التفسير والحديث ولكنه كان يدرس الادب كذلك اذ درس "آمالي ابي علي الغالي" وهو كتاب في الادب واللغة فالان نجد هناك احدى عشر كلية للأدب في المغرب ولكنه في بداية القرن العشرين حين كان الدكالي يلقي

د. ستار محمد علاوي الحيايني

دروسه في الادب كان هذا الفن لا يدرس في حلقات المساجد بل كانت قراءته مقتصرة على مناسبات معينة كالمولد النبوي الشريف فتقرأ البردة" وهذه" و"بانة سعاد" وقد يحدث ان يشرحها بعض العلماء شرحا خفيفا لهذا يعتبر حدثا كبيرا ان يأتي ابي شعيب الدكالي في اوائل القرن ويلقي درسا في المسجد من هذا القبيل فيستمر في القائه غير معتمد بموسم او مناسبة⁽³⁴⁾.

يتضح من ذلك ان فكر ابو شعيب كن سلفيا ذلك بالرجع الى الاصول فالتجأ الى التدريس كوسيلة لنشر فكره السلفي الاصلاحى اى يتخذ التدريس وسيلة لانه لم يكن كاتباً وحتى لو انه اراد ان يكتب لاعوزته وسائل النشر لان المغرب في هذه المرحلة التي نحن بصدها لم يكن متوافرة الصحف والمجلات ولم تكن فيها الطباعة نشيطة لذلك لجا الى تدريس لانها خير وسيلة لنشر فكره الاصلاحى فدروسه كانت تمتد من الصباح الى المساء واذا سافر الى مدينة اخرى فانه يلقي فيها دروسه وفي الرباط كانت له دروس رسميه في الزاوية الناصرية وفي الجامع القبة وفي سيدي العربي بن السايح⁽³⁵⁾.

ومن الجدير بالذكر ان هناك عوامل ساعدت الدكالي على ان يقوم برسالته الاصلاحية ابرزها التفتح الذي تميز به وذلك لحكمته والثقافة الواسعة لان الثقافة حين تتسع تساعد على تفتح الذهن فلم يكن مجرد فقيه ولا مجرد محدث ولا مجرد مفسر للقران ولا مجرد قارئ اومقرئ لكتاب الله ولا مجرد نحوي ولكنه كان ذا ثقافة تتسم بعمق التخصيص واتساع المشاركة ومما زاد من ذلك هو وجوده في مصر والحجاز ولا ننسى ان مصر في تلك المرحلة كانت تعيش حركة اصلاحية كبيرة وهي الحركة التي برز فيها جمال الدين الافغانى ومحمد عبدة ثم ، رشيد رضا⁽³⁶⁾.

وقد استطاع الدكالي ان يتأثر بها خاصة وانه كان اذ ذاك في عنفوان الشباب وفي الحجاز كان هناك نفس الجو المؤثر اذ من المعروف ان الحجاز في هذه الفترة ومنذ عهد محمد بن عبد الوهاب المعاصر للسلطان سليمان كانت تسير على المذهب الذي يسمى بالمذهب الوهابي، الذي كان يدعو الى السنة والى العودة الى الاصول، وهذا جعل ابو شعيب من اقامته في الحجاز ومن احتكاكه بعلمائها⁽³⁷⁾.

ثم ان هناك عناصر ساعدت ابو شعيب على قيامه برسالته الاصلاحية فعلى الرغم من انه كان وزيرا للعدلية فقد كان وطنيا وهذا جانب مهم، فالوطنية لم تكن قد ولدت بعد بمفهومها الحديث بمفهومهم الذي يربطها بالعمل السياسي ، وذلك لان مفهومها لم يتبلور الا في سنوات الثلاثين وهو بداية الظهير البربري⁽³⁸⁾ ومع ذلك توجد هناك مواقف تسجل لابي

شعيب كدليل على وطنيته فيذكره مرة انه كان -وهو وزير- حاضرا في مأدبة الى جانب المارشال (ليوطي)⁽³⁹⁾ وهو اول مقيم عام لفرنسا بالمغرب .ووضع على المائدة شواء اي كبش مشوي فالتفت اليه المارشال الى الدكالي وقال له: "هذا النوع من الطعام لم يعد موجودا الا في المغرب اما في الجزائر فانهم لم يعودوا يعرفون ما هو الكبش المشوي "اجابه على الفور يا سعادة المارشال ان بقيت فرنسا في المغرب نحن كذلك سنفقد الكبش المشوي"⁽⁴⁰⁾.

ومن مظاهر وطنيته الاخرى هو طلبه الاعفاء من الوزارة وقيل منها كما تذكر بعض المصادر "لانه رفض ان يوضع قرارا بإنشاء دارا للبعثاء" في مدينة القنيطرة. رفض وامتنع ولزم بيته⁽⁴¹⁾.

وعن دراسته في الرباط التي اقام بها مدة طويلة وهي طريقته في القاء الدروس التي كان يحضرها العلماء والطلبة ويحضرها العامة فحين يقترب موعد درسه تمتلئ الزاوية الناصرية عن اخرها،ويقفل الناس دكاكينهم ليتمكنوا من الحضور وهذا يعني انه كان له جمهور واسع ومن بينهم العلماء والطلاب فضلا عن ما كان يتميز به ابوشعيب من ميزة صوتية خاصة وكان له لهجة متميزة وصراحة⁽⁴²⁾ في التعبير في اعتقادي ان هذه العوامل مجتمعة وغيرها جعلت ابو شعيب الدكالي شخصية القادر ان يبلغ رسالة اصلاحية.

هناك سؤال يطرح نفسه وهو ما مدى تأثير ابو شعيب الدكالي طالما لم يترك تراثا مكتوبا وان ما قام به هو دروس القاها على امتداد سنوات عمره ؟ وما مدى تأثيره ؟ ولماذا نصفه بانه رائد الاصلاح الفكري؟يمكن القول بان تأثيره كان على صعيدين

أولا: على الصعيد الرأي العام:

لانه كان عالما متصلا بال جماهير التي كانت تقبل على دروسه اي انه كان على احتكاك مباشر بها فأبو شعيب وبطريقة تلقائية لا افتعال فيها وبعلمه واخلاصه فيه وصدقه في ادائه استطاع ان يكسب الجماهير لتلتف حوله وهذا عنصر مهم اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان المغرب في اوائل عهد الحماية كان لا يملك لا اذاعة ولا تلفزة ولا صحف وطنية باستثناء جريدة" السعادة" التي تصدر باسم حكومة الحماية والتعليم كان مقصورا على الكتابيب القرآنية وحلقات المساجد والزوايا اما ما عدا الناس فكانوا غارقون في الشعوذة والخرافات⁽⁴³⁾ وكذلك من الامور التي دفعت ابو شعيب الى محاربة اصحاب الطرق الصوفية هو موقفهم من الدين لانهم تاجروا باسم الدين وكذلك استخدمتهم فرنسا لتحقيق مصالحها في البلاد وهذا يتضح في ايام الحملة الفرنسية حيث ظهر هؤلاء بمظهر مناقض للدين فكشفوا

د. ستار محمد علاوي الحيايني

الستر عن حقيقتهم المستوردة ووقفوا في صف الحكومة مؤيدين، وخاذلين لدينهم وللمدافعين عن الحرية مطالبين بتأييد استعباده عاملين بكل جهدهم على بقائه بيد الحكومة مسيحية تخربه بأيديهم وتشوه حقائقه بألسنتهم وتلوث محاربه ومنابره بضلالاتهم.

وقد عد الصوفية عضالا يجب التخلص منه لتحرير العقيدة الاسلامية من التشويش وتطلق لعقله العنان في التشبع وفهم الشريعة⁽⁴⁴⁾ ولهذا كان ابو شعيب يخاطبوا لسنوات طويلة عامة الشعب بضرورة العودة الى الكتاب والسنة الاسلام الصحيح والابتعاد عن الخرافات التي كانت منتشرة كل هذا كان يدخل في نطاق التوعية بفكر جديد وهو السلفية التي غرس بذورها في بداية الامر مصلحون منهم محمد بن عبدالله والسلطان سليمان⁽⁴⁵⁾.

ثانيا: على صعيد الطلبة والعلماء :

اما على صعيد الطلبة والعلماء فقد خلق ابو شعيب الدكالي تأثيرا كبيرا تجلى في تلاميذه واولئك التلاميذ الذي نهضوا بالرسالة الاصلاحية وعلموا على نشرها في مدينة الرباط التي استقر فيها واتخذها محل اقامته وفي مدن اخرى كفاس ومراكش حيث وجد جيل من الطلبة الذين اخذوا عنه تأثره به⁽⁴⁶⁾.

وفي الرباط فقد قام تلاميذه نهضة فكرية منعشة انذاك وفي وقت كان فيه المغرب يعاني من وطأة الاحتلال الفرنسي اذا استمرت المقاومة الى 1935 م حينما تحول القتال من السلاح الى الفكر يقودها تلاميذ المدرسة السلفية كما خلقت نهضة فكرية كانت اساس كل ما عرفه المغرب بعد ذلك من نهضة فكرية عارمة⁽⁴⁷⁾.

ماهية علم الشيخ ابو شعيب واسلوبه في التدريس :

هذا الشيخ لم يكن مهتما بالاستدعاءات والاستجذابات متبجحا بكثرة اسماء الشيوخ والاطلاع على فهارس والاثبات وانما كانت همته الدراية وكان اولا يتقن العربية اتقاناً ويحفظ كثيرا من الشواهد وبعض القصائد العربية ويجيد قراءة السبع ، انما حفظ السنة فهو ذلك الفحل الذي لا يجدع انفهيملي على الحديث الواحد الكثير الطيب مما له به ارتباط فني ويجمع اطرافه المتفرعة ثم يأخذ في استنباط الاحكام الفقهية منه ويعادل بينها وبين مختصر خليل الذي يحفظه في صباه ويحكي الخلاف العالي وكثيرا ما كان يقوم بدور مناظرة مفروضة بين المالكية وغيرهم يتبع فيها لكل فريق وتنتهي غالبا بانتصار المالكية.

أبو شعيب الدكالي ودوره الفكري والسياسي في المغرب (1881 - 1938)

د. ستار محمد علاوي الحيايني

وإذا مر بحديث يشهد مبادئه الاصلاحية تدفق كالليل وإذا مر بحديث لم يأخذ به المالكية اظهر امتعاضه من ذلك ويكسر الجمود وكثرة التكاليف الفرعية المتكلفة الاستنباط لايتقيد بما يكتب الناس على الحديث.

كما في حال من يتعاطى الحديث ممن عاصرناه بل يملي املاء محدث حر يجمع بين اطراف السنة ويرشد الى الغاية منها وامامه خزانه حفظه التي يتناول منها ما شاء الى ذوق سليم واستعداد فطري قوي.

وقد ثبت عبقرية ابو شعيب في اتقانه لمقدمة مسلم على صعوبتها ما بهر ،وقد ثبت في تدريسه لهذه المقدمة قوة ملكته في اجادة شرحها ما يعز مثاله وكان الشيخ لا يهتم بمناقضة الشروح ولا بمناقشات الحواشي ولا يرى قيمة ،واري انه لو قضى شطرا من حياته في حل الرموز تلك المختصرات وما عليها من كتابة متشعبة الامر الذي يراه علماءنا مقياس العلم والذكاء لو كان حلتته كذلك لضعف ملكته وتضاءلت اشعة فكره الوهاج.

وقد اتصل صدى حركته الاصلاحية التي كان يقوم بها الشيخ بالقصر فصورت بها ظواهر شريفة تؤيد تلك الحركة منها ضير في منع ما يقوم به بعض ارباب الزوايا مما يعد قذى في عين الذين ويهقا في غيره محاسنه ومنها ظهير في منع الارشاد لمن لم يكن من اهله مع قرار وزاري في منع تجول هؤلاء الطريقين الا برخص لما تقام من خطبهم واستطار من شرهم(48).

وهنا سؤال يطرح نفسه ، اين يتمثل هذا الدور الذي قام به ابو شعيب الدكالي؟ وكيف نهض به فدوره كان فكريا بالدرجة الاولى ولابراز اهمية هذا الدور الذي قام به لقلنا في كلمة واحدة انه الاصلاح او السلفية . اذا ما معنى السلفية؟

المبحث الثالث

مظاهر النهضة التي تجلت على يد تلاميذ ابو شعيب

اولا: في مجال التعليم

ان الذين قاموا بإنشاء مؤسسات تعليمية كانوا من تلاميذه الذين تخرجوا من مدرسة ابو شعيب الدكالي مشبعين بذكره السلفي الذي بث فيهم وتحملوا هم مسؤولية نشره على نطاق واسع منها مدرسة " درب الزهراء " والمدرسة " المباركة " والمدرسة " العباسية" (49)

ثانيا: السلفية والطرق الصوفية

من المعروف ان الزاوية وكذا الطريقة قد لعبتا دورا اساسيا وحيويا في التاريخ السياسي المغربي وخاصة في الفترة ما بين القرن 13 ونهاية القرن 19 وفي هذا الاطار كونت الزوايا والطرق شيوخا وزعماء كانت لهم كتاباتهم وتأملاتهم في الشأن السياسي المغربي فقد تضمنت العديد من المراسلات الصوفية تصورات خاصة حول السلطة وكيفية ممارستها ولعل محاضرات ابو شعيب تعكس بشكل جلي مختلف هذه التصورات التي كثيرا ما كانت مخالفة للتصورات السياسية الرسمية (50).

وفي هذا السياق ظهر المظهر الثاني الذي يشمل فيالمظهر الثاني يتمثل في الكتابات السلفية فقد وجدت نخبة من تلاميذ ابو شعيب اخذوا على عاتقهم اظهار السلفية والدفاع عن افكارها لمحاربة الشعوذة والخرافات وهو ما سمي عادة بالحركة السلفية او الصراع بين القديم والجديد او الصراع بين الطرقية والسلفية وهنا تجدر الاشارة ان هذا الكلام لايعني ان السلفية كانوا ضد التصوف بل انهم كانوا متصوفة كذلك ، والدليل هناك فرق بين ان يكون الانسان متصوفا او ان يكون مشعوذا (51).

ففي هذه الفترة كانت الشعوذة منتشرة والاستعمار كان يساعد على نشرها ولذلك تصدى العلماء السلفيون لتتقية الافكار ولأبعاد المظاهر الخرافية عن الدين الاسلامي الحنيف ومن ثم فان الشباب الذين دخلوا معركة ضد الطرقية لم يكونوا ضد التصوف ولكن لهم موقف ضد المظاهر الخارجة عن الاسلام من ذلك ما كانت تقوم به بعض الطوائف كحمارشة وعيساوة وما لها من الممارسات التي كانت شائعة يومئذ والتي وقف ضدها تلاميذ ابي شعيب على اعتبار انها ليست من الاسلام ولا التصوف (52).

ومن الوفاء هنا ان نذكر ابرز تلاميذ ابي شعيب الذين قاموا بالحركة السلفية في الرباط المرحوم محمد المكي والمرحوم عبد الله الجراري هؤلاء تصدوا في تيار السلفية وفي تيار التجديد لواجهة الذين كانوا يمثلون الاتجاه الطرقي فقد كانوا تلاميذ ملازمين ومخلصين ينقلون الافكار التي اخذوها عن ابي شعيب الدكالي ويطورونها لتتكيف مع معطيات الطارئة في تلك المرحلة الحاسمة التي عاشها المغرب انذاك وهي معركة كبيرة في تاريخ الفكر

د. ستار محمد علاوي الحياوي

المغربي الحديث وكان للسلفية مجالاً واسعاً في الجزائر حيث كانت الحركة الإصلاحية قوية فكان كتاب السلفية ينشرون في مجلة "الشهاب" و "البلاغ"⁽⁵³⁾.

وان ابرز من مثل هذا الاتجاه الشيخ محمد بشير الابراهيمى الذي ظل يحارب الطرق الصوفية وبدعها، حيث تعلق كثيرا من المسلمين بطقوس طريقتهم الاتصال المباشر من الكتاب وصحيح السنة بل اصبحت هذه الطرق حاجزا بينهم وبين مصادر الشريعة وكأنها دين جديد لقد اصبحت بعض طرق كما يرى الابراهيمى - في بلاد العرب والمسلمين وفي الجزائر خاصة .

اضافة الى محاولات الدس التي قام بها اعداء كثيرون للإسلام، ان كان بنخل الاحاديث او بالتأويلات المزورة للحقيقة او ما شاع عند عديد من الحركات الباطنية ولكن يعود ليؤكد ان هذا كان خطرة اقل بكثير من خطر هذه الطريقة⁽⁵⁴⁾.

وقد كان رحمه الله تعالى- في محاربتة للصوفية وخرافاتهما وتراهاهتمتأثرا بتعاليم حركة الشيخ محمد عبد الوهاب الإصلاحية ويتضح ذلك عندما نراه يعطل هجوم المتاجرين بالدين على هذه الدعوة السنية الإصلاحية في البلاد الحجازية التي يسميها خصومها بـ"الوهابية" تتغيرا وتشويها لأنها قضت على بدعهم وحاربت خرافاتهم .

ثالثا : ابو شعيب الدكالي والإصلاح

ربط الشيخ بين العمل الفكري المرتبط بالتدريس وإشاعة الحديث والسنة وبين ما كان يعايشه من أحداث سياسية هامة خصوصا ما قبيل الحماية وبعدها وبذلك ساهم في ابراز ملامح السلفية الجديدة المرتبطة بالسياسة ، اما موقفه المتميز من الجهات فهو مثبت من موقفه العام من الحكومة الليبية فالدكالي عبر عن افكاره في المواضيع حينما قابل الليبية بمراكش الذي استمع فيه حوار بينه وبين القاضي ابن عبد الزبير بحضور فيه الشيخ مريه حيث عبر اثناءه عن موقفه الراض للمقاومين الذين يقدمون للأوربيين مبررا لاحتلال الاراضي الاسلامية ويمكن ان نستنتج من هذا الحوار ما يلي:

عدم قبول الدكالي في الحركة الهيبية الذي اعلن نفسه سلطانا عدم خروجه عن الشرع الممثلة في الملوك العلويين واعتبار موقفه من المقاومين استمرار لموقف الناصري حول مقاومة الاجنبي ولعل لهذا الاعتبار ارتباط بما كان معروفا عن الهيبية من ربط الجهاد بالأيمان بالخوارق الشيء الذي يتنافى ومقاصد الفكر السلفي الواقعي عن تصديق الخرافات المتعلقة بالخوارق فقد مكن الناس ان الهيبية اشاع قبيل تعيينه قائدا للجهاد انه قادرا على

ابطال ضرب مدافع الغزاة ومن هنا نستنتج ان الشيخ كمتزعم للتيار السلفي في بداية القرن استطاع ان يعبر عن ذلك الترابط والارتباط الذي حصل ما بين السلفية كعقائد والسياسة كممارسة فيما اتخذ هذا الموقف من الهيبة وحركته في انسجام مع افكاره السلفية التي ترى ضرورة الاصلاح الاجتماعي والفكري لنجاح اي اصلاح سياسي فهو يتنكر للحركة التي تدعو الى الجهاد بالاعتماد على الايمان بالخوارق والخرافات الشيء الذي عبر عنه الهيبة واتباعه⁽⁵⁵⁾

السلفية وحادث الظهير البربري

الحديث عن ابي شعيب الدكالي يدفعنا الى الحديث عن الحالة الفكرية التي ظهر فيها وعاشها ابو شعيب الدكالي وذلك ضمن الحديث عن السلفية في المغرب ومن المبادئ التي تأسست من اجلها الحركة السلفية في المغرب فتح باب الاجتهاد في التشريع والفقهاء الاسلامي في تتحقق مواكبة العصر، وقد كان الملوك العلويين يشجعون على ذلك ويدعون العلماء المجتهدين الى مجالسهم لمناقشة العلوم الاسلامية والتباحث فيه⁽⁵⁶⁾.

والسلفية في المغرب كانت نفس المنوال التي تسير عليه في اختها في الشرق، ولم يكن ذلك من باب التقليد، وانما الى طبيعة الحركة نفسها وهي احياء لمصادر الاسلام الاولى وبحث للاجتهاد وفي الوقت نفسه اداة لمواجهة الاستعمار ومخططاته فقد كان في الشرق مثلا جمال الدين الافغاني ثائرا بينما كان محمد عبده سلفيا مربيا وهكذا نجد في كل بقاع الاسلامية بحيث يكون هناك رجال سياسة والثورة واخر للأحياء والاجتهاد ففي المغرب انقسم السلفيون الى علماء يواجهون الاستعمار-مواجهة سياسية كالشيخ محمد بن العربي العلوي وتلميذه علال الفاسي⁽⁵⁷⁾.

وعلماء مجتهدون امثال الشيخ ابي شعيب الدكالي ومحمد المدني بن الحسيني اللذين عملا على تربية الامة المغربية تربية اسلامية توافق مبادئ الاسلام وتمكنهم من مواجهة التحديات⁽⁵⁸⁾.

لذا نجد ان الحركة السلفية واجهت تحديات كبرى ومعارك قوية كان روادها ومحركيها رجال افاذا ومصالحون رواد ، منهم ابو شعيب الدكالي الذي محاضراته ودروسه وتوجيهاته نبراسا وموجها لمحاربة الاستعمار ونشر الوعي المتمثل في الثقافة القرآنية الصحيحة وكان اول اختيار للمدرسة السلفية وتلاميذها على الساحة الوطنية هو حادث الظهير البربري⁽⁵⁹⁾ الصادر في ايار -1930م⁽⁶⁰⁾.

د. ستار محمد علاوي الحياوي

وما هذه الخطة المرسومة والمدروسة الا انصياح وتنفيذ لتوجيهات بعض الاءاء المسيحيين وبعض الموظفين الفرنسيين الساميين ممن واكبوا الحركة الاستعمارية الفرنسية في شمال افريقيا منذ نشأتها ومنهم الكاردينال لافيغري مؤسس جمعيات التنصير في شمال افريقيا وواضع سياسة التبشير في الجزائر الذي قال "لاتفرنس افريقيا الشمالية وهي مسلمة واكبر وسيلة لاندماجها في العائلة الفرنسية اخراجها من الاسلام"⁽⁶¹⁾.

ومنهم الاب شارل فوكو وضع سياسة التبشير في المغرب الذي ذكر في رسالة له مؤرخة بسنة 1912 "ان لم يتنصر المسلمون في مملكتنا الاستعمارية بالشمال الافريقي بالتدرج والليونة فاني ارى انه ستكون حركة قومية تماثل التي ظهرت في تركيا واذا لم نحسن كيف تصير تلك الشعوب فرنسية فانها ستخرجنا من بلادها فالوسيلة الوحيدة التي تصيرهم فرنسيين هي ان يصبحوا مسيحيين"⁽⁶²⁾ ولتحقيق هذه الخطة التي تقضي الى فرنسا المغرب من خلال التنصير اهله وجعله مرتعا ابا لفرنسا صوب الاستعمار الفرنسي محاربة الاسلام وشن هجوماته نحو ثلاث محاور هي⁽⁶³⁾:

المحور الاول: ضرب القضاء الشرعي المغربي ومن وراءه السلطة القضائية للسلطان بوصفه اماما وخليفة للمسلمين في المغرب.

المحور الثاني: ضرب اللغة العربية بتلقيه لهجات البربرية وتعليم اللغة الفرنسية.

المحور الثالث: مواجهة الاسلام والتصدي له بطريق مكشوف وهو تمسيح القبائل البربرية ومن بعدها القبائل العربية.

لذا كان اول اختيار لهذه المدرسة على يد ابو شعيب الدكالي الذي تصدى له في بداية الامر ووقف يخطب في الناس ويوعيههم بخطر القضية. وكان من تلاميذ الشيخ ابو شعيب الذي نادى بعبارة اللطيف التي اصبحت مشهورة بل اصبحت فيما بعد سلاح المغاربة لمقاومة الاحتلال الفرنسي وهو عبد الله الجارري بقوله: "اللهم يالطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير ولا تفرق بنا وبين اخوتنا البربر"⁽⁶⁴⁾.

ولأحداث الظهير البربري اهمية في انه استطاع ان يخرج بالعمل الفكري الصرف الى مجال العمل الوطني السياسي ومن هنا فان الظهير البربري يعتبر في الحقيقة نقطة تحول في العمل الثقافي الذ كان يقوم به العلماء في المساجد عن طريق بث الافكار والتوعية وتحويلها الى عمل له صيغة وطنية سياسية تتلاءم مع متطلبات المرحلة الجديدة وما اقتضت اليه ووضعية الاستعمار.

بعد ان اوشكت المقاومة المسلحة على التوافق ولم يقتصر الدور الذي قام به تلاميذ مدرسة ابي شعيب الدكالي على خوض معركة السلطة وعلى البروز في الظهير البربري وعلى احداث المدارس ولكن التصدي ذلك الى فتح افاق جديدة امام الفكر والابداع في المغرب وعلى الرغم من طغيان الجمود يومئذ والتي الملفت للنظر ان تلاميذ الدكالي استطاعوا ان ينشؤوا فرقا مسرحية وان يؤلفوا مسرحيات وان يتصلوا بالجمهور في طريق المسرح(65).

فقد كان تلاميذ الدكالي يكتبون مسرحيات منها قصص وطنية ومنها توجيه للفضائل والاخلاق وحث العلم ومواجهة الاستعمار كل ذلك كان شيئا مهما الى حد بعيد(66).

والفضل في نشر هذه الافكار يعود الى الشيخ ابي شعيب الدكالي وغيره ذلك العالم المصلح الذي كان نادرة المغرب وعلمائها الاقذاذ اما ما في علوم الحديث والسنة كان يدعوا الى السنة شديد القمع لأهل الاهواء والبدع والمشعوذين كان فصيح اللسان بحرا في المعارف عارفا بطريق الاقناع فضلا عن خبراته بأحوال العالم الاسلامي التي أكتسبها في جولاته بالمشرق.

الخاتمة:

ان الدور الذي قام به ابو شعيب الدكالي كان انطلاقا من ثقافة المتفتحة المتسعة ، ومن تشبعه بالفكر الاصلاحى الجديد الذي اخذه مباشرة من منابعه . لكن حين نقول انه اخذه من منابعه . اي من مصر والحجاز - ينبغي ايضا ان نعرف ان المغرب كانت له مبادرات في مجال الفكر الفلسفي اي انها مبادرات لم تتح لها فرصة الانطلاق وقد سبق ان اشدنا الى ان السلطان محمد بن عبد الله كان سلفيا وان السلطان سليمان كان سلفيا كذلك وهو صاحب رسالة كتبها ضد البدع والخرافات الا ان ظروف المغرب والاحتلال الفرنسي له حالت دون ان تثر هذه البذور لتنتج فكرا جديدا تتولد عنه مدرسة.

ولهذا فان ابو شعيب الدكالي بعلمه وتجربته وتفتحه وما اكتسبه من خبرة وكذلك المدرسة التي انشأها وبالتلاميذ وبالوعي الذي خلفه ومناداته بضرورة العودة الى احوال الاسلام الحنيف والتخلص مما لحق به من بدع وخرافات ودروسه التي يلقيها حتى وفاته سنة 1937 بهذا كله استطاع ان يكون بحق وجدارة رائد الاصلاح الفكري السلفي في المغرب.

الهوامش

د. ستار محمد علاوي الحيايني

- (1) ملك المغرب بعد وفاة مولاي محمد بن عبد الرحمن ولده مولاي الحسن الاول سنة 1290 هجري - 1873 م . زكان هذا الملك صالحا قوي الارادة مخلصا لدينه ووطنه توفي سنة 1310 هجري وقد خلف في المغرب اثارا كثيرة لايزال كثير من المغاربة يحبونه ويقدمونه ويذكرونه بكل اجلال، ينظر: محمد بن عبد السلام بن عبود، تاريخ المغرب، تطوان، دار الطباعة المغربية، 1957م، ص92.
- (2) عبدالله الجرايالي الشيخ الحافظ ابو شعيب الدكالي، الرباط، 1979م، ص57.
- (3) المصدر نفسه، ص57.
- (4) المصدر نفسه، ص59.
- (5) ولد (1839-1905) في مصر انهى دراسته في الجامع الازهر سنة 1871م ارتبط بجمال الدين الافغاني ابان مقامه في مصر واعجب به حتى صار من تلامذته المقربين 1882م اشترك في ثورة عربي ونفي الى بيروت 1884م التحق بأستاذه جمال الدين الافغاني ليخرجا معا مجلة العروة الوثقى وفي سنة 1892 عاد الى مصر واختير عضوا في مجلس الاوقاف ينظر - سيدي عبد الرحمن ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الاقصى 1925 -1956 و رسالة ماجستير غير منشورة بغداد ، الجامعة المستنصرية كلية التربية ، 1996، ص65.
- (6) عبدالله الجراي .المصدر السابق ، ص50.
- (7) السلطان عبد الحفيظ: (1908-1912) بعد احتلال القوات الفرنسية لمدينتي وجوه والدار البيضاء بايع الاعيان المغاربة السلطان عبد الحفيظ يوم 16 ايار اغسطس 1908 سلطانا على المغرب في مسجد مراكش ضمن شروط البيعة المشروطة وهي ان يتعهد بتحرير المغرب عن التزامات معاهدة الجزيرة الخضراء لان السلطان عبد العزيز لم يرجع للشعب فيها وان يعمل على الغاء الامتيازات الاجنبية ولا يستشير الاجانب في شؤون المغرب ولا يبرم مع الاجانب عقود سلمية او تجارية الا بعد استشارة الاعيان، ينظر: مجموعة المعجزة المغربية، بيروت، دار القلم للطباعة، 1975، ص149.
- (8) عبدالله كنوت، الشيخ الامام ابو شعيب الدكالي، مجلة دعوة الحق العدد7، السنة 12، 1969م، ص8.
- (9) عبد الله كنون، المصدر السابق ، ص8.
- (10) عبد الله كنون، المصدر السابق، ص9.
- (11) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طنجة 1948، ص133.
- (12) فهمي جدعان، اسس التقدم عند مفكري الاسلام، بيروت، 1949، ط1، ص569.
- (13) عبدالله كنون، احاديث في الادب المغربي الحديث، معهد الدراسات العربية العالمية، 1994، ص90.
- (14) هو تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبدالله بن محمد بن تيمية الحراني، الفقيه ومحدث ولد في حران يوم الاثنين 10 ربيع الاول 661 هجرية 22 كانون الثاني 1263م، درس بدمشق، عكف على دراسة العلوم الدينية، حيث بدع في علوم القران والحديث والكلام، ركز على

د. ستار محمد علاوي الحيايني

دراسة المذهب الحنبلي، كان حجة في العلوم الدينية، وصاحب دعوة اصلاحية نادية فيها باتباع طريق السلف الصالح ومحاربة ما عده بدعا وخرافات حسب وجهة نظره اثارته دعوته في وقتها الصوفية واصحاب الطرق الصوفية في مصر والشام اللذين افتوا ببطلان دعوته وابتعاده عن الاسلام، فزج به الى السجن بقلعة دمشق الى ان توفي ليلة الاثنين 20 ذي القعدة 728 هجرية، 27 ايلول 1328م. كريم طلال الركابي، التطورات السياسية في نجد، بغداد، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2004، ص43.

(15) احمد امين، دعاة الاصلاح في العصر الحديث، مصر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1965، ص27.

(16) تسمية اطلقها المعادون والمناؤون للحركة على اتباع الشيخ محمد عبد الوهاب، كي يبرهنون للناس بأن ما جاء به محمد بن عبد الوهاب هو بدعة على الاسلام والعكس هو الصحيح اما اتباع الحركة فكانوا يطلقون على انفسهم اسم الموحدون السلفيون ويحبذون ان يدوهم الناس بأحد هذين الاسمين. ينظر: د. احمد عبد الرحيم مصطفى، حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاوي، 1971، ص31، عبد العزيز سليمان نوار، مصر والعراق، دراسة في التاريخ العلاقات بينهما من الحرب العالمية الاولى، القاهرة المطبعة الفنية الحديثة، 1968، ص91؛ كريم طلال الركابي، مصدر سابق، ص40.

(17) محمد.

(18) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ولد عام 1157-1179 هجري وهو من الشخصيات السعودية المهمة الذي يعتبر مؤسس الدولة السعودية الاولى، 1744-1765م استطاع تكوين بين الشيخ محمد عبد الوهاب رائد الحركة الاصلاحية في نجد حيث اعطى هذا الاتفاق قوة الى محمد بن سعود حيث ضمن له ولاء اغلب القبائل العربية في الجزيرة العربية ما يخص الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد كان الاتفاق ان يكون له حرية ادارة الامور الدينية في الحكومة ابن سعود، وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحيم عبد الرحمن الدولة السعودية الاولى 1745-1818م واثرها على المجتمع شبه الجزيرة العربية، مجلة الدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد 525 السنة السابعة 1981م، ص66-68؛ كريم طلال، مصدر سابق، ص47.

(19) وهو عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (1179-1218) (1795-1823م) حيث يعتبر من الشخصيات السعودية المؤثرة التي استطاع في عهده بسط سيطرة ال سعود مناطق كثيرة من شبه الجزيرة العربية والساحل، كذلك حاول بسط سيطرته على مناطق في العراق قتل الامام عبد العزيز يوم الاثنين رجب 1218 الموافق 7 تشرين الثاني 1803 م وهو يصلي في المسجد الطريق بالدرعية، للمزيد ينظر: سيد محمد ابراهيم في كتابه تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرياض الحديث، 1973، ص157.

(20) محمد بن عبد الله (1171-1747) بايع المغاربة مولاي محمد بن عبدالله بعد وفاة والده وكان محبوبا من جميع المغاربة لانه اظهر كفاءة عالية ومقدرته عند كان خليفة والده في مراكش وكان مولاي محمد بن عبدالله رجلا عظيما وملكا مصلحا استطاع بعلمه ودهائه ان يعيد للمغرب مجده

د. ستار محمد علاوي الحيايني

- وعظمته وان يقضي على جميع الثورات والخلافات وكون دولة علوية جديدة وفتية. للمزيد ينظر: محمد بن عبدالسلام ابن عبود، تاريخ المغرب وتطوان ، دار الطباعة المغربية ، 1957، ص67؛ شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 2009، ص543.
- (21) ابو الربيع المولى سليمان بن عبد الله، 1206-1791 م كان مولاي سليمان رجلا صالحا فاضلا فقيها زاهدا في الدنيا ولكنه لم يكن من رجال السياسة ولم يهتم بالجيش ونظام الدولة، للمزيد ينظر: محمد بن عبد السلام، مصدر سابق، ص71؛ شوقي عطاالله مصدر سابق، ص543 .
- (22) رحب السلطان سليمان سياستها وطبق تعليماتها فقد ارسل بن سعود رسالة الى السلطان سليمان يوضح فيها مبادئ حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكلف السلطان جماعة من الفقهاء لكتابة جواب الرسالة حمله الى الحجاز فتعززت بذلك الافكار الاصلاحية فتبنى السلطان سليمان هذه الحركة، للمزيد ينظر: علال الفاسي، النقد الذاتي، الرباط 1979م، ص112.
- (23) د. سعيد بسعيد العلوي، الوطنية والتحديث في المغرب، مركز الدراسات وبحوث الوطن العربي، بيروت، 1997.
- (24) انور الجندي، الفكر العربي المعاصر في الشمال افريقيا، القاهرة، 1965، ص27.
- (25) سعيد بسعيد، مصدر سابق، ص76.
- (26) المصدر نفسه، ص78.
- (27) ولد (1880-1964) اشتهر هذا المصلح الكبير بكونه علامة اسلاميا وداعيا الى السلفية (الاصلاح الاجتماعي، وهو في دعوته وتعلقه بمبدأ الجهاد اعتمد الطرح السياسي على شاكلة الداعية الاسلامي جمال الدين الافغاني وكان يتخذ من خطبة منبر لتجهماته على السياسة الاستعمارية، ينظر: عبد القادر الشاوي، شيخ الاسلام محمد بن العربي، الدار البيضاء ، المغرب، مطبعة دار النشر المغربية، 1956، ص9.
- (28) هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكى بن باديس وينتهي نسبه الى جده الاكبر المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الاولى التي خلفت دولة الاغالبة على مملكة القيروان ولد بمدينة قسنطينة في (10 ربيع الثاني 1307 - 4 كانون الاول 1889) منحدرًا من عائلة عريقة في الحسب والنسب والجاه من اكبر اسر مدينة قسنطينة، للمزيد ينظر: عمار الطالبى، ابن باديس حياته واثاره، ج1 ، دار المكتبة الشرعية الجزائرية، الجزائر 1968، ص74 ، الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص14.
- (29) هو محمد بن بشير بن عمر الابراهيمي (1306 - 1385) (1889-1931) خلف ابن باديس في رئاسة الجمعية بع وفاته عام (1359 - 1940) اعتقل وعذب مرارا من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي نشط وهو طليقا من قيقة الاحتلال في انشاء المدارس والاندية العالمية كان من اعضاء المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد وعند اندلاع الثورة الجزائرية سنة (1374-1954) كان الابراهيمي مقيما في القاهرة لكنه كان اول من دقق الى بساني الثورة وطفق يجوب العالم لإمدادها بالمال وبكل اسباب الثبات والاستمرار ما استطاع الى ذلك سبيلا . للمزيد عن سيرته واثاره العلمية،

د. ستار محمد علاوي الحيايني

- انظر: خير الدين الزركلي، الاعلام وقاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، م3، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص289.
- (30) رشيد رضا (1282-1354)(1865-1935) محمد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني البغدادي الاصل الحسيني الاصل: صاحب مجلة المنار ذائعة الصيت والسمعة احد ابرز علماء الدين الاسلامي المرموقين الذين اشتهروا بعلم الحديث والادب والتاريخ والتفسير، واحد اهم رجال الاصلاح والفكر الاسلامي في مصر والعالم العربي ولد في قرية صغيرة منقرى طرابلس الشام تعرف قلمون رحل الى مصر عام 1316- 1898 فوجد في استاذته الشيخ محمد عبدة خير عزاء فلازمه وتلمذ على يديه وقد اتاح له هذا الاهتمام بالشيخ عبدة ووريث الافغاني القيام بدور محمود في ميدان الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي يتفوق احيانا على استاذته عبدة والافغاني في علم الحديث والاجتماعي والسياسي خاصة . من اثاره الاهم مجلة المنار اصدر منها 34 مجلدا وتفسير القران الكريم في اثني عشر مجلدا منه ولم يتمه وتاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبدة في ثلاث مجلدات، مؤلفات اخرى عديدة، للمزيد عن سيرة رضا وترجمته ينظر: البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798- 1939) ترجمة الى العربية: كريم عزقول، ط3، دار النهار للنشر، بيروت، 1977، ص260.
- (31) ابن عاشور، اركان النهضة الادبية، تونس، د.ت، ص79.
- (32) عبد الله كنون، المصدر السابق، ص8.
- (33) عمر محيي الدين المشرفي، ملوك الدولة العلوية في خدمة كتاب الله، مجلة دعوة الحق، العدد(10)، 1968، ص65-67.
- (34) الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج8، ص76.
- (35) عبدالله كنوت، الشيخ الامام ابو شعيب الدكالي، مصدر سابق، ص10.
- (36) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، بيروت، 1974، ص347.
- (37) محيي الدين عزوز، التطور المذهبي في المغرب، الشركة التونسية للتوزيع، 1976، ص43.
- (38) احمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص231.
- (39) ليوطي: اول مقيم عام فرنسي بعد الحماية على المغرب، تميز بالدهاء السياسي والعسكري وادى دورا مهما في المغرب واستطاع كسب ود بعض زعماء الطريقة الصوفية شارك في عمليات الاحتلال الفرنسي للجزائر وخدم بالهند الصينية (فيتنام) بقي في المغرب حتى عام 1925م. وقبل وفاته اوصى بان يدفن في المغرب وبعد وفاته عام 1934 نقل الى الرباط ودفن فيها وبعد الاستقلال للمغرب نقلت رفاته عام 1961 الى فرنسا بأمر من الملك الحسن الثاني، ينظر: ستار محمد علاوي، محمد حسن الوزاني ودوره الفكري والسياسي في المغرب (1934-1978)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2013، ص28.
- (40) عبدالله العروي، الاحزاب السياسية الافريقية، 1961، ص26-141.
- (41) عبدالله الجراي، مصدر سابق، ص71.

- (42) المصدر نفسه، ص73.
- (43) منذ القرن العاشر الهجري عرف المغرب حركات صوفية وتنظيمات طرقية وزوايا وغذت مختلف الأوساط الشعبية وتغلغت داخل القبائل في السهول والجبال إلا أن ارتباط الفقهاء بالسلطة المركزية وارتباط رؤساء الزوايا بالأوساط الشعبية وتزعمهم للثورات من جهة أخرى جعل السلطة ومنذ القرن الثامن عشر تنقسم إلى سلطتين سلطة قانونية يمثلها الفقهاء مع أو ضد السلطة المركزية روحية يمثل زعماء الطرق ورؤساء الزوايا، ينظر: عبدالله الشاوي، السلطة الوطنية، بيروت، 1985، ص12.
- (44) محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية، الجزائر، مكتبة الرضوان، ط8، 2008، ص5-6.
- (45) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق ص133.
- (46) عبدالله كنون، الشيخ أبو شعيب الدكالي، المصدر السابق، ص10.
- (47) عبدالقادر الشاوي، مصدر سابق، ص12.
- (48) محمد السائح، مجلة دعوة الحق، مصدر سابق، ص4.
- (49) عبدالله كنون، مصدر سابق، ص11.
- (50) محمد شقير، الفكر السياسي المغربي المعاصر، المغرب، إفريقيا الشرق، 2005 م، ص9.
- (51) علي زيعور - التيار السلفي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (68) بيروت، 1989؛ عبدالله كنون، مصدر سابق، ص9.
- (52) لطفي عيسى، مدخل إلى دراسة مميزات المذهبية المغاربية خلال القرن السابع عشر، تونس، 1984، ص108-134.
- (53) محمد عبد الباقي الهرماسي، المجتمع والدولة في المغرب العربي، ط1، بيروت، 1987، ص40.
- (54) محمد بشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص7-8.
- (55) عبد الرحيم مفكير، أبو شعيب الدكالي رائد الإصلاح السلفي، شبكة المعلومات الدولية، ص6.
- (56) عبد السلام بنهروال، من اعلام المغرب، أبو شعيب الدكالي، موقع رابطة المحمدية للعلماء، ص1.
- (57) علال الفاسي: من مواليد فاس عام (1910-1974) من أسرة عربية النسب اشتهرت بالعلم والتقوى درس في المدرسة العربية واكمل دراسته العليا بجامعة القرويين عام 1930 حصل على الشهادة العليا واصبح رئيسا لجمعية سرية اسمها (اتحاد الطلبة) واشتهر بمحاضراته التي كان يلقيها في الجامع القرويين ثم انتخب رئيسا لكتلة العمل الوطني ومن ثم الحزب الوطني لتحقيق المطالب عام 1937 نفي إلى الغابون حتى عام 1946 عاد بعدها لمزاولة نشاطه السياسي زعيما لحزب الاستقلال ثم هاجر إلى القاهرة لاجئا سياسيا واسهم في قيادة مكتب المغرب العربي بوصفه الأمين العام استمر في نشاطه حتى وفاته في 13-5-1974 اثناء سفره بوفد رسمي إلى رومانيا، ينظر: محمود صالح الكروي، علال الفاسي المضمون القومي في فكره السياسي، مجلة افاق عربية، العدد 9-10، بغداد، ص34.
- (58) عبد السلام بنهروال، مصدر سابق، ص1.

د. ستار محمد علاوي الحيايني

(59) السياسة البربرية: سعت من خلالها فرنسا الى فرنسا المغربية سياسيا واقتصاديا وقضائيا اتخذت لذلك وسائل التفرقة بين عنصرين كبيرين في البلاد فتعمد من تنظيمه اقرب اليها فتحول بينه وبين الثقافة الاسلامية والعربية وتعتمد الى جماعات القبيلة التي كانت مهمتها الدفاع عن القبيلة وتدبير مصالحها المحلية وتمثيلها امام ولاية السلطان فتقبلها الى محاكم وتجعل ما بقي من بعض الاعراف الجاهلية قانونا ثابتا كذلك رغبة فرنسا في جعل التفرقة بين العرب والبربر وتحويل البربر الى المسيحية من اجل كسبهم بالمستقبل الى جانب فرنسا . للمزيد ينظر الحسن بوعباد الحركة الوطنية والظهير البربري لون اخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1930-1384 م الدار البيضاء دار الطباعة الحديثة 1979 ص10.

(60) محمد دباش عبد الخالق الطريسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد و معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، 2010 ، ص187.

(61) الحاج حسن بو عبادة، الحركة الوطنية البربرية مجموعة وثائق وثيقة ضدان لايجمعان، ص566.

(62) كريدية ابراهيم، السياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب، الدار البيضاء، شركة الطبع والنشر، ص5.

(63) علال الفاسي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مصدر سابق، ص41.

(64) عبد الخالق الطريسي، مصدر سابق، ص187.

(65) علال الفاسي، المغرب العربي بعد الحرب العالمية الاولى، ص122.

(66) عبد السلام بن نهروال، مصدر سابق، شبكة المعلومات الدولية، ص2.

المجلات والدوريات

1- عبدالله كنون، الشيخ الامام ابو شعيب الدكالي، مجلة دعوة الحق العدد 7، السنة الثانية عشر 1969

2- عمر محيي الدين المشرقي، ملوك الدولة العلوية في خدمة كتاب الله اكبر ، مجلة دعوة الحق ، العدد 4 ، 1968

3- علي زيعور، التيار السلفي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 68 ، بيروت 1989

Abu Shoaib Doukkali and its role in the intellectual and political Morocco (1881-1938)

D. Star Mohammed Allawi Alhayani

Research Abstract

Acquires the subject of great importance from our need and our desire to recognize the flag of the flags of Morocco and the present in memory of Morocco in order to identify them and bring them closer to the forum and trying to take advantage of the experience and the historical stage difficult accompanied its inception and contributed to the formation and its advantage among scientists sincerely and others Mnhtin followers.

This study also tells us to know the methods of the Western invasion of a Muslim country and the differing attitudes of scientists and it does not pretend to surround the overall aspects of the subject and study as much as intent is to try to get to know the personality of Abu Shoaib Doukkali.

Born Sheikh Abu Shoaib Doukkali on 25 November 1295 for Migration October 25, 1878 AD have known Abu Shoaib Bamahdt famous and big world last preserve of Morocco and his interlocutors updated interpreter strongly memory and good save and evidenced by the offer to pass the game was announced Sultan Hassan first in keeping brief Khalil and that the year 1308 migration 1881 and was a

د. ستار محمد علاوي العياني

young and keep them Atguenhm found him, as well as that Sheikh Al-Azhar succeeded in test several times and got the first place and now, thanks to God and to his family mufti arrivals on campus according to the four schools.

Also known as Sheikh Abu Shoaib Doukkali piety and piety and adherence to Boatab Alhzerh divine It is characterized not leave Purity Following forward Malik ibn Anas was from scientists working preacher and teacher distinct trace episodes and the lessons of his preaching and his knowledge of many students who have become the nation's scientists fed the souls and guide them to useful knowledge useful.

Has said some who have lived in the period of Abu Shoaib Doukkali say where he was approaching the time of the lessons my father Shoaib Doukkali filled corner of Nasiriyah on the latest and locking people their shops to be able to attend and this means that the man has had a wide audience and that this audience was stretched him of course there was also admire him for other things than that attracted by the APA that Shoaib had the tone of a sound and had a distinct tone and has had stringent in terms of expression, but they come down to the level where sometimes colloquial simplifies idea what or with us for nearly minds. The scientists say in Abe Doukkali Shoaib has said:

- The words of Abdul Salam Bensouda: "All what has been described by the man on top of that. Said also," Sheikh Imam aware of the media, the updated interpreter narrator on the road imams diligence. Another Moroccan and maintain Baldaar Mahdtha and interpreter of the shows is not undisputed. "
- Hafiz Fassi say: "in front of modern science and Sunni protesters and work to talk and sectarianism by the word, calling him his helpers."
- The words of Abdullah Jirari: "He was calling for cold people to the Quran and Sunnah and exhorts them to follow the doctrine of good and discard what leads to the dispute and the resulting confusion and turning Mtarjat roads because the straight path which the serpentine which does not Amata, which by the Quran and Sunnah."
- The words of Abdullah December: "The Sheikh Abu Shoaib Doukkali calling that had Gaitan: the first revival of modern science and published widely and the second, which is the bottom line, taking a year and work out in faith and worship have spoken out so inviting right Waddell to approach the True and Aserat the rectum."
- Finally, the Sheikh Abu Shoaib Doukkali has left a legacy scientifically valuable needs careful study and deep to know generations of thought and ingenuity Moroccan and benefit from science heavy, which left him in the shelves and we will wipe the dust with him and see him and he was the Sheikh of Almkulain in authoring, however, saved him his disciples addresses authored, including: Explanation shrines Hariri and author readings and translate handwritten notation and talk and explain to the manual and the formation of saying good things on the middle one. And confabulation in literary Do not be sad and sick morality and the Arabic language and its development.
- Finally, these achievements marked by the figure Abu Shoaib Doukkali made him the person that is capable of reform and that the message communicated in ways that reach in science and thought.